

## لا فرق بين الإسلامي عبد الحميد كشك والمطرب عدوية

الباحث المصري محمد الباز: كنت مخدوعا بما قالوه عن الكتابة



## الكتابة عن حزن الموجهين لا تعالجهم

بترجمتها، المفاجأة فيها أن الأميركيان لم يتأثروا علينا، كانوا فقط يعملون لمصلحتهم، وكان هناك من بني جلدتنا من يعمل معهم لتحقيق أهدافهم أي مصلحتهم، وهذه هي الخيانة التي شتمت رائحتها من هذه الوثائق التي هي علنية ولا شيء فيها سري على الإطلاق.

## الكتابة الأدبية أو البحثية هي عمل لتحسين الذاكرة الجماعية حتى لا تتسرب الفئران مرة أخرى إلى سفينتنا

ويكشف الباز قرب إصداره لـ"موسوعة عن جماعة الإخوان" عن الهيئة المصرية للكتاب يقول "انتهت من إعداد هذه الموسوعة بالفعل، هي خمسة أجزاء عنوانها "المخلون"، وفيها رصد الكتابات النقدية لجماعة الإخوان الإرهابية على مدار تاريخها، وهي عمل لتحسين الذاكرة حتى لا تتسرب فئران سفينة مرة أخرى إلى سفينتنا، وأعتقد أنها يمكن أن تكون متاحة في معرض القاهرة الدولي القادم".

وهنا يوضح الأمر "يمكن أن تقول إنني أسقطت الخطاب السياسي عمدا رغم أهميته، كنت أبحث عن شيء آخر في الحقيقة عند الواعظ والمغني، وتخيل أنني طوال الوقت كنت أتعامل مع الشيخ عبد الحميد كشك على أنه المغني وأحمد عدوية على أنه الواعظ، وضعتهما في خلفيتهما الثقافية والاجتماعية ورحت أبحث عما يجمعهما وما يفرق بينهما، وفي النهاية تأكدت أنني أمام شخصية واحدة، فلا فرق فعلياً بين كشك وعدوية".

وعن تفاصيل دخوله مجال كتابة السيناريو وانتظاره تصوير مسلسل "السادات" مع المخرج حسني صالح، يوضح الباز "هذا مشروع كبير جدا، ويحتاج إلى إعداد، ورغم أنني أحب الحقيقة أكثر، وأعتقد أن المشروع لن يرى النور بسهولة، لكننا نحاول، خاصة أن العمل مع مخرج بحجم حسني صالح ليس سهلاً أبداً".

أما عن كتابه "رائحة الخيانة.. الإخوان والأمريكان" وهو الكتاب المبني على كونه رسائل من البريد الإلكتروني لهياري كليتون، والذي شكك كثيرون في أن رسائل مزيفة"، فيؤكد الباز "صححة الرسائل"، مضيفا "الرسائل التي عملت عليها صحيحة، حصلت عليها من موقع الخارجية الأميركية وقمنا

مهنة الصحافة العربية، ومن حقهم أن يعرفوا كبيرهم وعلامة مهنتهم، ويعتقد أنها صيغة جديدة في كتابة السيرة الذاتية، فقد رتب حياة هيك من بين ما كتبه وهو كثير، ولذلك لم يهتم برأي من عرفوا هيك، وتبع آراء جمهوره الذي استهدفه، وكان رد الفعل كما توقع.

## ضد النسيان

يعتقد الكاتب أن الدراسة التي كتبها عن هيك هي الأهم بالنسبة إليه في الكتاب، لأنها تفتح آفاق نقاش حول الكاهن الأكبر في "معبد مهنة الصحافة"، لكن في ما يبدو أنه لا أحد يريد دخول حلبة النقاش ربما خوفاً وربما حرجاً وربما بحثاً عن راحة. وربما يكون الأمر هيك في حياتنا المهنية، فلا أحد يرغب في أن يمنحه شيئا يطيل حياته، أعتقد أن هناك ممن استفادوا من هيك وهو حي يتعاملون معه بانانية شديدة وهو ميت. وقدم الباز في كتابه "كشك وعدوية.. أيام الوعظ والسلطنة" جانبا من تحليل الحالة المجتمعية في حقبة السبعينات، متعرضا لنقد الخطاب الثقافي في شقيه الديني والفني، بينما تجاهل - في رؤية البعض - الخطاب السياسي رغم أنه كان الوقود الذي يحرق المجتمع.

عما يغم عليه، وأصبح علي أن أجيب دون تردد حتى لا أجد نفسي محاصرا باتهامات لا ظل لها من الواقع". ويعلق على حضور تجليات الموت في الرواية كمن مر بتجربة حقيقية، وهل كان الشعور به مسيطرا عليه أثناء الكتابة "لم يكن الشعور مسيطرا فقط بل كان غامرا حد الغرق، وقد حاولت مغالبتها، لكنني اعترف لك بأنه غلبني دون عناء، وقد استطبت الهزيمة أمامه، أحيانا أجد نفسي مشدودا لمعايشة بعض المشاهد مرة أخرى، خاصة تلك التي بدا لي فيها الموت عاريا تماما".

وحول تصريحه في الندوة التي أقيمت أخيرا للرواية "حاولت أن أعالج نفسي بهذه الرواية، لكنني فشلت"، يعلق الباز "فشلت لأنني دخلت إلى الكتابة عن ألي الخاص دون إجراءات احترازية. إذا جاز التعبير - كنت مخدوعا بما قالوه عن الكتابة أنها يمكن أن تعالجنا وتشفيها وتضمد جراحنا وقربت على أكتافنا، وأن البوح قادر بغيره على أن يزج عن كواهلنا همونا التي تحاصرنا، اكتشفت أن البوح بالألم يزيد، لأننا بكتابتنا نتكشف أسرارنا أمامنا فتتحول إلى وحش لا يتردد عن التهامنا، ولذلك نحتاج إلى الحديث عما نكتب لنتحايل على ما تركه الكتابة على أرواحنا من جروح".

يتساءل الباز في الرواية "ماذا نفلع في أشياءهم التي تورتنا كلما نذكرناهم؟ ماذا نفلع في البسمة والدمعة، في الضحكة والأهه، ماذا نفلع في الحكاية كلها؛ لماذا لا يحسمون كل الأشياء المعلقة بينهم وبين ما عاشوا معهم؟ راجعت نفسي، سحبت سؤالي، إذ كيف للحياة أن تستمر بعدهم، إذا هم حسمو كل العلاقات بينهم وبين من يخاطبونهم؟ وهل فكر فيه؟"

ويؤكد "كنت بعد أن فكرت بالطبع، لكن لا الفكرة أنقدتني ولا السؤال أراحني ولا الكتابة حسمت الأمر عندي، فأذنين يرطلون يصرون على أن يبقوا معنا، ولذلك يتروكون كل ما يربطنا بهم في وضع معلق، وأعتقد أن هذا أفضل، فحسم الملفات يعني العدم".

ويضيف "الحياة عندي سؤال، وليس إجابة، الأسئلة صادقة والإجابات طول الوقت مخادعة، صيغة لنجا إليها عليا ترجينا، ونصدق من يجيبوننا لأننا نريد أن نصدقهم وليس لأنهم يقدمون لنا شيئا حقيقيا، وقد يكون الحديث عن الموت هو ما فعلني إلى الأسئلة الكثيرة في الرواية، فعدوني بظل هو السؤال الأبدي الذي لا يملك له أحد أي إجابة".

يلفت الباز إلى أن كتابه "هيك.. المذكرات المخفية" ليس لمن قرأوا لهيكل أو من عرفوه، ولكنه لأجيال جديدة تدخل

لشدة تشابه الواقع العربي والتقاطعات الكثيرة التي تشكله بين السياسي والاقتصادي والتاريخي والديني والفكري والثقافي والذاتي والجماعي، فإن مقاربة هذا الواقع إبداعيا والغوص في الذات والآخر تبدو عملية معقدة، فيما يمكن للرواية كجنس أدبي جامع أن تتصدى لذلك. "العرب" كان لها هذا الحوار مع الكاتب والإعلامي والباحث المصري محمد الباز، حول روايته الأولى ومؤلفاته السابقة.

من أجل ذلك دون جدوى، أنا أدور في مكاني لا أكثر، أمسك بالفكرة وأصوغها بما يناسبها، ولا فرق عندي بين بحث أكاديمي أو مقال صحافي أو كتاب عام أو حديث في برنامج تلفزيوني أو إطلالة عبر منصات السوشيال ميديا، أو في رواية، ولن أخفيك سرا فالكتابة عندي هي الغواية الوحيدة التي لا أقاومها أبداً".

ويشير إلى أن "الكتابة في السياسة والانشغال بالإعلام الآن مثل سير في طريق الغمام، ولك أن تخيل أنني أسير في هذا الحقل دون خارطة لهذه الألام التي يمكن أن تنفجر في أي لحظة وهو قدر من يقربون من الحدود وهم على قناعة بموقفهم، ولذلك كان طبيعيا جدا أن استجيب لنداهة الرواية التي يمكن أن تعثرها وادي الراحة الذي يحتاجه من يعاني مثلي من تشابكات لا تمنحه مفاتيح حلها بسهولة، أما الرواية فالقرار فيها قرار حدي، وهو ما لا يتوفر في الكتابة السياسية، فهناك شركاء طول الوقت، ورغم أن وجود الشركاء لا يزج، لكن الفارق بين الكتابة للسياسة والكتابة لأدب، هو الفارق بين وجودك في إطار لا يمكن أن تغادره بسهولة، والحركة خارج السياق".

وبين الباز أن الوجد الخاص الذي قاده إلى الكتابة الروائية هو وجع فراق الأم، يقول "كنت أرى أنه كان مروعا ومتعبا، فلم أشبع منها وأعتقد أنها لم تشبع مني، كانت هناك أشياء كثيرة يمكن أن نعملها سويا، لكن الموت بقسوته كان الأسبق مني إليها، ظل وجعي يلازمني لسنوات طالت، ولما ألح علي أن أفرج عنه فعلت وليتني ما فعلت، فالوجع كان مخبوا ففعلت النحاشي، لكنه الآن أصبح متجسدا أمام عيني، الهروب منه أصبح مستحيلا بعد أن أصبح كل من يقرأه شاهدا عليه، وكل من شاهد أصبح له الحق في التفتيش في الحنايا والسؤال

يقول الباز إن جمعه بين البحث الأكاديمي والكتابة السياسية والعمل الإعلامي والإبداع الروائي لا يمثل نقلات محورية في مسيرته بقدر ما يؤكد أنه طريق واحد "هذه هي الحقيقة التي تلاحق محورية، ولكنها تقدم في طريق واحد مستقيم دون تعرجات أو انحرافات لا حادة ولا بسيطة، يمكن أن تطلق على ما يجري معي أنه حالة كتابة دائمة، تتعدد أشكالها لكنها خارجة من رحم واحد".

ويضيف "كل ما فعلته ليس إلا تجاوبا مع رغبة في الاشتباك مع العالم الذي يسعى الكتاب لتغييره، لكنه بظل عصيا عليهم، وبعضهم يضيع عمره

محمد الحماصي  
كاتب مصري

حقق محمد الباز حضورا واسعا إعلاميا وسياسيا وثقافيا منذ انطلاقته في منتصف تسعينات القرن الماضي، باحفا أكاديميا وكاتبا يناقش قضايا ارتبط بعضها بالفكر الديني والتاريخ الاجتماعي، لتستحوذ عليه الصحافة وتشكل كتاباته التي توزعت بين السياسة والفكر والثقافة والدين والتاريخ الاجتماعي بشكل متداخل ومتشاك.

وأخيرا قدم روايته "الزينة.. سيرة وجع"، الصادرة عن دار بئانه، والتي تشكل نقلة في التجربة والمسيرة الإبداعية للباز، إذ رأى فيها النقاد "أنها رواية ليست على غرار الروايات التي نقرأها، لكنها حالة خاصة في سرد متدفق يخرج من قضية دينية إلى قضية شعبية ومن ثم إلى ذاكرة موجهة بالحكايا، حيث تحضر الأم بخصومية عالها الرفي حضورا مفعما بالحب والألم، الأمر الذي انعكس على بنية الرواية وتقنياتها الجمالية والفنية واللغوية وحقق لها تميزها".

## كتابة الرواية

يقول الباز إن جمعه بين البحث الأكاديمي والكتابة السياسية والعمل الإعلامي والإبداع الروائي لا يمثل نقلات محورية في مسيرته بقدر ما يؤكد أنه طريق واحد "هذه هي الحقيقة التي تلاحق محورية، ولكنها تقدم في طريق واحد مستقيم دون تعرجات أو انحرافات لا حادة ولا بسيطة، يمكن أن تطلق على ما يجري معي أنه حالة كتابة دائمة، تتعدد أشكالها لكنها خارجة من رحم واحد".

## أبوظبي تحفي بكلاسيكيات الأدبين العربي والألماني

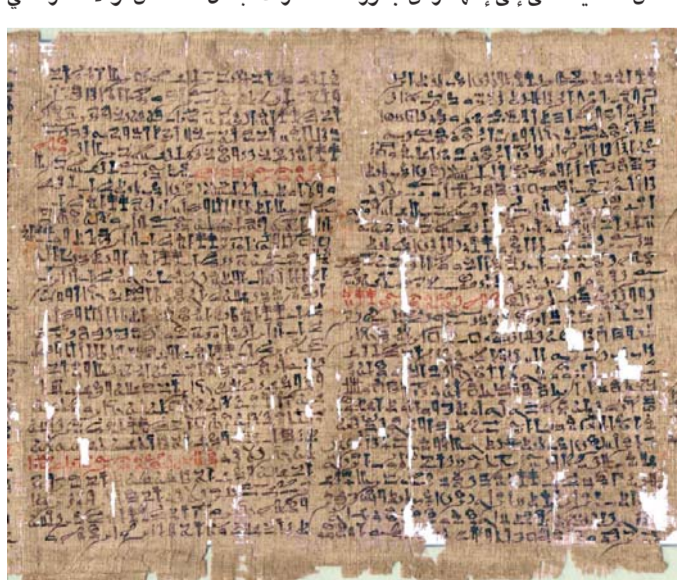
تواجههم والمعارك التي يجب عليهم الفوز بها، وبالطبع نهاية الشر وانتصار الخير. هذا هو السبب الذي جعل الكتاب في هذا المعرض تفسح المجال للحوار حول ما هو مختلف ثقافيا وما هو مشابه، بما في ذلك تطلعاتنا المشتركة".

وسيقدّم معرض من سنديريلا إلى سندباد كلاسيكيات عربية وألمانية عددا من البرامج الموجهة للأطفال والكبار على حد سواء، بما في ذلك "حكايات خرافية وحكايات شعبية مشتركة"، وهي فعالية أسبوعية تتناول قصة عربية، أو حكاية من حكايات الأخوة جريم الألمان، بالإضافة إلى عرض للدمى المتحركة، كما ستشتمل فعاليات المعرض ورش عمل للكتابة للأطفال، والتي تهدف إلى تنمية مهاراتهم في الكتابة ورواية القصص، بالإضافة إلى تعلم كيفية صناعة الدمى المتحركة والمسرح.

ويقدم المعرض ورشة عمل تفاعلية شهرية تحت عنوان "الحكايات"، حيث سيسمّع الأطفال إلى حكايات شعبية عن السنديباد وسنديريلا وسينوييا وغيرها من الشخصيات، كما سيشترك الأطفال في إيجاد حلول لبعض التحديات التي تواجه أبطال هذه القصص. وسيشهد خلال شهري أبريل ومايو، وهي حملة مصغرة تهدف إلى التشجيع على القراءة، وذلك من خلال منح العائلات الفرصة لقراءة القصص وتبادل الأفكار في ما بينها، وتشجيع أطفالها على القراءة والمطالعة.

التقاليد العربية في سرد القصص قديمة جداً وتعود إلى العصور القديمة، وأنها جزء من شبكة دولية، وسنتمكّن من خلال المعرض من بناء جسور ثقافية بين ألمانيا والعالم العربي".

وقال فريد معجري مدير معهد غوته في أبوظبي "القصص الخيالية مثل سنديريلا أو حكايات ألف ليلة وليلة تتمتع قراءها بروايات من ثقافات في مناطق جغرافية بعيدة غريبة ومألوفة في نفس الوقت، هناك هيك مشترك غريزي: مغامرات أبطال القصص، والأخطار التي



رحلة شنيقة عبر 4000 عام من التاريخ الثقافي

برلين الألمانية - أرض الشعراء والمفكرين - لأصدقاتنا وشركائنا في أبوظبي. وقال إن المعرض يؤكد التزام البلدين بتعزيز علاقاتهما الثنائية في مجالات الثقافة والتعليم والبحث. وسيقدّم منصة تفاعلية للتبادل الثقافي بأسلوب شيق، وسيفاجئ الزوّار بعجم الروابط بين ثقافتنا.

من جانبها قالت القيّمة على المعرض، الدكتورة فيرينا لير من برلين إن "المعرض يستهدف الأطفال بشكل خاص، كما يسعى إلى إظهار أن جذور

الطريقة التي تم من خلالها تكيف القصص وتفسيرها توضّح كيفية انتقال الأفكار عبر الزمان والمكان، وهو ما يتضح أيضا من قصة السنديباد. كما سيظهر المعرض أوجه التشابه في التقاليد السردية، خاصة في ظل وجود نسخ مختلفة من سنديريلا في ألمانيا وشبه الجزيرة العربية. وسيتم تخصيص قسم خاص في منطقة المعرض لكتب الأطفال مؤلفين إماراتيين مستوحاة من الحكايات والقصص الشعبية الإماراتية المتوارثة عبر الأجيال.

وقال الدكتور علي بن تميم رئيس مركز أبوظبي للغة العربية إن التبادل الثقافي ضرورة حتمية لتحقيق التقدّم والتنمية والحوار بين مختلف الشعوب والأمم إذ تؤكد المعارض من هذا النوع على أهمية النتائج الإيجابية التي تحصلها من خلال الحوار بين الثقافات، فهي تمنحنا منصة لنشارك قصصنا وخبراتنا ومخاوفنا وأماننا وطموحاتنا. في هذا المعرض، سنحتفي بجمهورية ألمانيا، وتاريخها الأدبي الطويل وإسهاماتها الغنية في الثقافة العالمية والعربية، ونتطلع بشغف إلى المزيد من التعاون الثقافي الألماني.

بدوره قال إرنست بيتر فيشر، السفير الألماني لدى الإمارات إن فكرة تنظيم هذا المعرض نشأت بعد فترة وجيزة من إعلان ألمانيا ضيف شرف في معرض أبوظبي الدولي للكتاب 2021. ويسعدنا إحصار هذا المعرض من مدينة

ليلة وليلة إلى الكتب والقصص المصورة المعاصرة.

وسيتضمّن المعرض حوالي 100 عنصر، بما في ذلك صور طبق الأصل ومواد أرشيفية وكتب والعباب من مجموعات المتاحف الحكومية في برلين وغيرها من المؤسسات، مثل معهد غوته في منطقة الخليج ومشروع كلمة للترجمة الذي سيوفر مجموعة مختارة من الكتب المترجمة عن الألمانية خلال المعرض، ليأخذ الزوّار في رحلة شنيقة عبر 4000 عام من التاريخ الثقافي. سيبرج المعرض في الجوانب المتشعبة، بين هذه القصص والحكايات الشعبية، ويتناول الموضوعات المشتركة للخير والنشر والبطولة والهجاء.

## المعرض يقدّم كلاسيكيات أدبية عربية وألمانية وعدداً من البرامج والورشات الموجهة للأطفال والكبار على حد سواء

ويستكشف معرض من سنديريلا إلى سندباد: كلاسيكيات عربية وألمانية" فنانسي اللغة "الإنجليزية/العربية" من البرديات المصرية القديمة إلى حكايات الأخوة جريم، ومن أعمال الشاعر العربي المتنبي إلى أعمال الكاتب المسرحي والروائي الألماني يوهان فولفغانغ فون غوته، ومن حكايات ألف